

## الاستيلاء على مكة

الاستيلاء على جدة فمكة بالتواطؤ مع الشريف :

يقول بركهارت ان الشريف غالب ، شريف مكة ، الذي أصبح موالياً للعثمانيين ، أرسل إلى أحمد طوسون يستقدمه إلى جدة ومكة .. فأرسل طوسون جيشاً من ألف فارس وخمسمائة من المشاة ، وعقد لواءه لمصطفى بك ، صهر محمد علي ، وهو من الذين اشتهروا بالقسوة وشدة الفتك . انقسم جيش مصطفى بك إلى قسمين ، فذهب قسم قليل مؤلف من بضعة مئات إلى جدة ، ودخلها بأمان .. وسار كبر الجيش إلى مكة ، ودخلها بأمان أيضاً . وأما المضايقي فقد كان انسحب إلى الطائف ، لاقتناعه بأنه عاجز عن مقاومة العسكر .

رواية ابن دحلان :

ويقول ابن دحلان ان الشريف غالب كاتب العساكر الذين في ينبع وطلب منهم الحضور للاستيلاء على جدة ومكة ، فجاءت عساكر من طريق البحر واستولت على جدة في أوائل المحرم سنة ١٢٢٨ هـ . ( وكان بمكة جماعة من الوهابية في القلعة ، يسمونهم « المهاجرين » ، فلما بلغهم وصول العساكر إلى جدة « خرجوا » من القلعة في الليل ، فأصبحت القلعة

ومكة خاليتين منهم) ، فجاءت العساكر المصرية ودخلوا مكة بأمان ، واستقبلهم الشريف غالب وأكرمهم .. ( وكل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرّاً .. )  
( .. وكان سعود أمير الوهابية ، حج في سنة ١٢٢٧ هـ . ثم ارتحل إلى الطائف فالدرعية ..

ولما وصل إلى الدرعية علم باستيلاء المصريين على مكة . )

رواية ابن بشر :

ويقول ابن بشر ، في أخبار سنة ١٢٢٧ هـ . التي استولى فيها المصريون على المدينة ، ان الإمام سعود حج في ذلك العام حجته التاسعة ، وأقام على عادته في مكة إلى العشر الأواخر من ذي الحجة ، وبذل الصدقات وكسا الكعبة ، واجتمع بالشريف غالب مراراً وتهاديا ، وكان قد بلغه خبر المدينة قبل قدومه إلى مكة ، فأبقى في مكة ( عساكر ممن كان معه ، وبايعه غالب « عن الخيانة والفدر » . )  
ثم خرج سعود من مكة وسار إلى الدرعية ، بعد أن أمر ابنه عبد الله أن ينزل بجميع الجنود في وادي مر ، المعروف ، قرب مكة .  
( ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اجتمعت العساكر المصرية وساروا من المدينة إلى مكة .

.. فوقع من غالب ما أوحش عبد الله بن سعود ، فأرسل إلى العساكر الذين في مكة واستظهرهم ، فرحل عبد الله من مكانه وانحاز إلى « الريعان » ، ثم رحل وانحاز إلى « العبيلاء » ونزل عندها بالمسلمين .

ثم أمر عثمان المضايقي ، وكان معه ، أن يتجهز لبلده الطائف ويضبطها ، فسار عثمان إليها .

وارتحل عبد الله من العبيلاء وتوجه إلى الخرمة .. قافلاً ، وقد دخل المسلمين الفشل ، وذلك بقضاء الله وقدره وبسبب ذنوبنا ، نسأل الله المغفرة . )

ويرد ابن بشر ، في أخبار سنة ١٢٢٨ هـ . قائلاً :

( ثم ان طوسون والعساكر المصريين ساروا الى مكة ودخلوها بغير قتال ،

وذلك بعد ما قفل عبد الله ، فنزل طوسون قصر « القرارة » المعروف في مكة .  
وكان الشريف هو الذي دعاهم لدخولها ، ومالأم عليه ) .

أفراح محمد علي بهزيمة العرب والاستيلاء على مكة :

ويقول الجبرتي ، في أخبار سنة ١٢٢٨ هـ . :

( وردت البشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من  
غير حرب ) .. فضربوا المدافع وزيتوا خمسة أيام ، وكان ذلك في « قوة فصل  
الشتاء » ..

وأرسل محمد علي باشا الكتب الى كبار الولاة في الشام والعراق ، يبشرهم  
بالفتح العظيم .. ليفرحوا بذلك ويخبروا من حولهم ..  
أفراح استانبول :

ويقول ابن دحلان في الفتوحات الإسلامية ان محمد علي أرسل المبشرين الى  
دار السلطنة ومعهم المفاتيح وكتبوا اليهم انها مفاتيح مكة والمدينة وجدة  
والطائف ، ( فدخلوا بها دار السلطنة بموكب حافل ، ووضعوا المفاتيح على  
صفائح الذهب والفضة ، وأمامهم البخور في مجامر الذهب والفضة ، وخلفهم  
الطبول والزمور ، وعملوا لذلك زينا وشنكا ومدافع ، وخلعوا على من جاء  
بالمفاتيح ، وزادوا في رتبة محمد علي باشا ، وبعثوا له أطواخا ، وعدة أطواخ  
بولايات لمن يختار تقليده ) .

السلطان التركي يستعيد لقبه المفقود :

« خادم الحرمين الشريفين » :

ويقول الجبرتي ، في أخبار جمادي الثانية سنة ١٢٢٨ هـ . :

( وصل من الديار الرومية واصل ، وعلى يده مرسوم فقريء بالحكمة ..  
ومضمونه الأمر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بأن يقولوا عند الدعاء  
للسلطان ، فيقولوا :

« السلطان ابن السلطان - بتكرار لفظ السلطان ثلاث مرات - محمود  
خان بن السلطان عبد العزيز خان بن السلطان أحمد خان الغازي .

خادم الحرمين الشريفين » .  
.. لأنه استحق أن ينعت بهذه التعوت لكون عساكره افتتحت بلاد  
الحرمين ( الخ ..

#### رسالة سليمان باشا الى الأمير بشير :

أثبت الأمير حيدر الشهابي في تاريخه صورة الكتاب الذي أرسله والي الشام  
سليمان باشا الى الأمير بشير الشهابي ، حاكم لبنان ، يخبره فيه بفتح مكة ، وقد  
استعمل فيه نعوتاً فاجرة في وصف أهل نجد ، وهذا هو الكتاب نوره ،  
بعد حذف كلمات نابية فيه ، فالיום يعرف الناس كلهم حقيقة الدعوة السلفية  
الإصلاحية التي كانوا يسمونها « الوهابية » ، وأنها تمثل الإسلام في أقصى معانيه ،  
وأما افتراءات الخصوم وسبابهم فإنها تدل على سوء أدبهم مع ربهم ثم مع الناس  
ولا تضر الدعوة شيئاً .

#### صورة الكتاب :

( من سليمان باشا المعظم والي دمشق الشام  
الى افتخار الأمراء الكرام ذي القدر والاحترام ، جناب ولدنا الأعز الأجد  
الأمير بشير الشهابي ، زيد مجده .

بعد التحية والسلام ، بمزيد الاعزاز والاكرام ، نبدي اليك أنه يوم تاريخه  
قد ورد لنا كتاب من سعادة الأخ الأفخم والي مصر القاهرة المحترم يخبرنا ان  
سعادة ولده طوسون باشا بعد استيلائه على المدينة المنورة ، توجه بعساكره  
المظفرة الى جعدة المطهرة ، وقطع دابر الوهابية « ... » ، وأدار عليهم  
الدائرة ، بقدره ملك الدنيا والآخرة وتطهرت منهم تلك الرحاب الشريفة والديار  
المنيفة ، واستولى على مكة المعظمة وجدة وتلك البقاع المكرمة ، ولم يبق أحد  
في تلك الديار ، من أولئك الوهابية ..

وبما ان هذه البشارة تجلب السرور التام ، الى جميع الإسلام ، أرسلنا اليكم  
مرسومنا هذا لكي تشهروه على الخاص والعام ، وتستجلبوا الدعوات الخيرية

لحضرة مولانا السلطان الذي هو ظل الملك العلام وخليفة سيد الأنام ، ولنا  
ولجميع المسلمين من الرعايا وولاة الأحكام، وليكن ذلك معلوماً عندكم تعمدونه  
والسلام ) .

### شيخ حرم مكة :

.. وابتهاجاً باستيلاء طوسون على مكة وتكريماً له ، أصدر السلطان  
العثماني فرماناً ثبت فيه طوسون باشا « والياً على جدة والحبش » ، ومنحه  
لقب : « شيخ حرم مكة » ..